هذه الرسالة تسمى ازالة الران
واغاثة اللهفان عن قول حرز قال يجاب
القارى مطلقا ولو لم
يفهم التبيان تاليف
الشيخ العالم العلامة
شيخ مشايخ المسلمين القائم
بحقايق الشريعة
والدين الشيخ عبد الجواد الطريني
المالكي جعل الله
البركة فيه وفي ذريته
الى يوم الدين
امين امين
امين

١٦٢٧
خصوصي
٥٤٠٩
عمومي
فقه عام

٥٤٠٩

وقف وحبس وسبل هذه الرسالة الفقير الفقير الى الله تعالى الشيخ
مصطفى الصفوي على طلبة العلم وجعل مقرها تحت يد
الولد احمد السيد الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ونكتفي
حمدًا لمن انزل على عبده السنة والكتاب وجعل الحمد
اخر دعوى المومنين في الجنة دار الثواب وخاتمة كل دعاء مجاب
واثاب على احرف السنة كما اثاب على احرف القران على ما عند المعولين
عند أولي الالباب واشهد ان لا اله الا الله شهادة من يريد ان يصيب
اصوب صواب الصواب واشهد ان سيدنا ونبينا محمدًا
عبده ورسوله افضل من اوتي الحكمة وفصل الخطاب صلى الله
وسلم عليه وعلى اله واصحابه ما قراء قارئ فاتحة الكتاب صلاة وسلاما
دايمين متلازمين ما طلع نجم او غاب وبعد فيقول
الفقير الى رحمة ربه اسير وصمة ذنبه سليل السادة الطرابلسية
وخادم من خدمة السنة المحمدية عبد الجواد من يرجو من الله خلوص
النية وصفا الطوية بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد
البرية لما كان الواجب على كل من فتح الاغلاق بصريح بصيرته وجلت
العبرة عين سريرته ان يتتبع من الفاظ السنة ما يساعد اداء نيته
ويجتهد قدر وسعه في درك شيء من معانيه فان الالفاظ اصداف
وجواهرها معانيها والحكم معادن والقلوب بعد فيها المعاني
فمن تفجرت ينابيع الحكم بقلبه لا يرضى من المعدن الا بكنزه ولا
من اللفظ الا بفهم خفي رمزه وكل هذا بما سبق من الكتب من
توفيقه تعالى له بفهم المقصود حتى يبلغ به المطلوب والواهب الكريم
لا يتشرد الموهوب فنبهه من بين ابناء جنسه لما اغفله كل معاصر
ومن غيب في رمسه هذا ولما وقع السوال قديمًا وحديثًا عن قراء
القران هل يثابون بشرط فهمهم المعنى الثواب الموعود به في الحديث وطلبوا
الدليل على ذلك منه او يثابون مطلقا بفهم وبغير فهم من الحديث وطلبوا

الدليل

الدليل على ذلك كذلك فلم يبد احد من العلماء دليلا يعتمد عليه في ذلك
الا روي بالامام العظيم الكبير ختام المجتهدين الامام احمد بن حنبل من
اعيان العلماء الورعين ومن ثم جمعت في ذلك رسالة جامعة للجواب
وبيانه لا ائمة بالمقام ولغيره مالعة على نمط طيب اطيب وعباب من السنة
عزيز مغرب لم اسبق الى جمع مثلها ولم يرقم راقم على نسق بعضها
ولا كلها اوردت فيها جملة من الاحاديث والاثار مما اغفله في هذا الشان
كل متمشدق ومتفيهق ثرثار ونظمت في سلك جواهرها ودررها
ما وقفت عليه في كتب الائمة الانجاب مع التصفية وتنحية القشر
عن اللباب لكن لما كان التساهل من اولي الالباب امعنت النظر في
تحري الملتمس في الجواب مع تحريرات فتح لها الملك الوهاب وكفى بالله
شهيدًا ما اردت بكل هذا الاطناب وانما اردت ان ينظر فيها بعض
الراغبين المنتفعين من الطلاب وسلكت فيها مسالك الحذاق بما لم
يتفق لغيري من المعاصرين والسباق واستعيذ باسم الله العظيم
من اهل البغي والشقاق والنفاق المتظاهرين بالحسد والبطر والاشر
حتى ملا الجوانح والافاق ودرايت كل الناس لكن حاسدي مداراته
شطت وعزيز نوالها وكيف يداري المرء حاسد نعمة اذا كان لا يرضيه
الا زوالها والله اسال التوفيق لاصابة الصواب مع الاعانة
وجزيل الثواب وبالجملة فهي رسالة جزيلة دقيقة ينجو لها من
قبلها وتاملها من الخبط والمهاوي السحيقة ويحصل لها در التحقيق
من بحار التدقيق العميقة رقمتها لمن كان اتباع الحق صبوحه
وغبوقه هذا مع تراكم شواغل كثيرة ارجو انقشاع غيومها ولا
اصبتني النشاط من غفلة دهوم همومها حتى ايست من عتبي ولعل
والليت بلا لي فعقد القصير حلو يمينا لولا ترجي الطاف خفي ادراكها

على الحواس وفرج بعد شدة على خلاف القياس لذا بالجلد ولو انى جلد
وانفطر القلب والكبد لان الايام بحوادثها عسيرة وبوادر الدهر في
صروفها مريرة والقوة قد قلت وانحلت والفكرة من ترادف البلايا
قد اعتلت والاعدا قد كثرت والانصار قد قلت فالى الله الملجاء
وهو المرتجى لحسن العاقبة والنجا خصوصا من اهل البغي والنفاق
واشرارهم حالا الا ولدا العاق وقد اعانه على ذلك قوم فساق فقد
جاوا ظلما وزورا بالاتفاق فالم الى الاصحة واحق ما لها من فواق
وقد اظهروا المقاطعة والمدابرة والشقاق وتالبوا على من شانا
قلبه بالعداوة والاحن والبغضا حتى ظهرت من الجبين والاماق فبالاسحار
واوقات الاجابة التجاء فيهم لملك الخلاق لا الى الاحاد لا فلا قال
ولا ناصر الا هو تعالى والدعا بالعشي والاشراق فمن ثم **قلت**
من عجلان قد عيل صبرى * وقد وهى جلدى * اليك اشكو ما كان من ولدى
جور وضنك جا على كبرى * فامنن على بلطفك الابدى
سرا وجهرا ادعوك يا احدى * فلا تخيبنى حاشاك يا صمدى
هذا ولما رايت تسارع جل المتقدمين الى امور تجر مصارع
التكاثر بالتاليف وما لهم مقصد بذلك الا مجرد الاشراف بالتشريف
وهم المعنيون بما رواه ابو نعيم والطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم
سياتي على الناس زمان يقعدون في المساجد حلقا حلقا انما
همتهم الدنيا فلا تجالسوهم فانه ليس لله فيهم حاجة وفي الترمذي
عن ابن عمر ان الله تعالى قال لقد خلقت خلقا السنتهم احلى من العسل
وقلوبهم امر من الصبر فبي حلفت لاتيحنهم فتنة تدع الحليم
منهم حيران فبي يغترون ام علي يجترون عمدت الى ما به رونق
الكمال وشرف الاشراف كما اشار اليه سيد الاولين والاخرين بالاجماع

من

من علم ظراف اذا مات ابن ادم انقطع عمله الحديث مع ما اليه
انضاف فجمعت بعض ما وقفت عليه بعد الامعان من الاحاديث
والاثار المبينة المحققة لهذا الشان لا للمتردد فيه المجحد البنان
بل للنبيه ذي الفطنة واليقظة وجودة الجنان **وسميتها**
ازالة الران واغاثة اللهفان عن قول من قال بثواب القارى
مطلقا ولو لم يفهم التبيان ومن قال لا يثاب الا بفهم فاعلم انهما
قولان في من يقرا القران ولكل قول دليل وبرهان وستقف
على ذلك يا ايها الانسان وما اردت بذلك الا ان ادخل في
جملة حملة شريعته صلى الله عليه وسلم من المحدثين انهم رسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبليغهم سنته الى امته الى يوم
الدين وهذا شرف لم يشاركهم فيه احد غيرهم بيقين فان
رسول الرسول رسول وهكذا الى ابد الابدين كما اشار الى ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث منها رحم الله امرا
سمع مقالتى فوعاها فاداها كما سمعها **وروى الطبراني**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائي قلنا يا رسول الله
من خلفاؤك قال الذين يروون احاديثي ويعلمونها الناس وايضا
روى ابن عساكر رحم الله امرا سمع منا حديثا فوعاه ثم بلغه من
هو اوعى منه وقوله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف
عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل
الجاهلين ففي هذا الحديث تخصيص حملة السنة بهذه المنقبة
العلية وتعظيم الامة المحمدية وبيان لجلالة قدر المحدثين وعلو
مرتبتهم في العالمين فحاز المحدثون دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالرحمة لهم ودعاؤه صلى الله عليه وسلم مجاب لا يرد منه شيء وغير المحدثين

ليس لهم من الدعاء بالرحمة الا بقدر ما بلغوا من السنة الواردة
لا الغيم والرائي غائم ولا تغفل وختمتها بما انتقيته من الدر المنظوم
من كلام المصطفى المعصوم وعلى كل حال فمن فهم المقصود بلغ المطلوب
ويجلا ابصار البصائر يظهر المقرب والمحجوب فسبحان من وفق من
شاء من عباده فجاهد في طلب العلم قدر وسعه وحال فظفر بمقاد
مفاده وكل هذا بما سبق من المكتوب فولاه بعد ما تولاه ثم اولاه
نعما لا يحصرها حيسوب ومما ينبغي ان يعلم ويفهم ويقصد قبل الشروع
في المقصود انه ليس الدليل على تحريم نسيان القرآن قوله تعالى
وكذلك أتتك آياتنا فنسيتها اي اعرضت عنها وتركت العمل
بها بدليل قوله قبلها ومن أعرض عن ذكري اي القرآن لان الكلام
على ذلك وانما دليله ان سلم من مقال فيه حديث الترمذي والنسائي
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي أجور امتي حتى
القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا
اعظم من سورة او آية اوتيها رجل ثم نسيها **اقول** وقد اعله
القرطبي وقال هو حديث غير ثابت وقال في الروضة هو حديث ضعيف
ونحى الحافظ الجلال السيوطي الى الاستدلال بالحديث فقال لما لفظه
قال التوربشتي الحديث هذا مقتبس من قوله تعالى كذلك أتتك
آياتنا فنسيتها الآية انما قال اوتيتها ولم يقل حفظتها لينبههم
على انها كانت نعمة عظيمة اولاها الله اياه ليقوم بها ويشكر موليها
فلما نسيها كأنه كفر تلك النعمة وبالنظر الى هذا المعنى كان اعظم جرما
ولما عد اخراج القذاة التي لا يؤبه بها من الاجور تعظيما لبيت الله
عد ايضا النسيان من اعظم الجرم تعظيما لكلام الله تعالى كأن
فاعل ذلك عد الحقير عظيما بالنسبة الى العظيم فازاله عنه وصاحب هذا

عد العظيم حقيرا فازاله عن قلبه **اقول** وفي كلام التوربشتي
عدة انظار لان هذه التحقيقات وهذه التعريضات وهذه
الارادات قل من يلحظها او تخطر بباله وعلى انما اراد المبالغة
في التحذير من النسيان لان الآية انما هي في حق الكافر كما يأتي
ذلك على انه جعل الحديث مقتبسا من القرآن وجبريل كان ينزل بالسنة
كما ينزل بالقرآن على ان العلماء تكلموا في الاقتباس لكن اجازه
السادة الشافعية فقط حتى قالوا يجوز للجنب ان يقرأ القرآن
لا بقصد القرآن وانه يجوز للمصلي ايضا ان يقول لمن استأذنه
في الدخول عليه ادخلوها بسلام آمنين حيث قصد القراءة
ولو مع الاعلام وذهب ابن عيينة الى ان النسيان الذي
يستحق صاحبه الذم ويضاف اليه الاثم هو الترك للعمل به وان
النسيان في لغة العرب الترك قال الله تعالى فلما نسوا
ما ذكروا به اي تركوا وقال نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعة
الله فترك رحمتهم قال سفيان وليس من حفظ شيئا من القرآن
وتفلت منه بعد البلوغ بناس له اذا كان يحل حلاله ويحرم
حرامه **وقال القرطبي** في التذكار وهذا تأويل حسن جدا
وفيه ترجية انتهى وبه يظهر معنى حديث الترمذي وايضا حديث
ابي داود من حديث سعد بن عبادة انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيمة
اجذم قال ابو عمر يعني منقطع الحجة وممن قال بذلك ابو شامة
شيخ الامام النووي وابن الصلاح تلميذه وحملوا الاحاديث في
ذم نسيان القرآن على ترك العمل به كما قال القرطبي وابن عيينة
وقال الشيخ ولي الدين استدل بهذا الحديث على ان نسيان القرآن

من الكبائر وقد صرح بذلك صاحب العمدة وظاهره في نسيان جميع
القرآن ويحتمل انه اراد اي جزء كان من القرآن او آية بناء على
ان او شك من الراوي او تنويع ويترتب الوعيد على كل منهما وهذا
يقتضي ان صح انه اكبر الكبائر ولا قائل به **اقول** قد صرح ايضا
بانه كبيرة العلامة المالكي الشهوري شيخ العلامة التتائي شارح
المختصر ثم **قال** الشيخ ولي الدين وقد يحمل نسيانها على رفضها
ونبذها كما هو في قوله تعالى كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وهو
كفر وهو اكبر الكبائر بلا توقف وقد يحمل على الذنوب المتعلقة بالله
او على الذنوب التي اطلع عليها صلى الله عليه وسلم في ذلك والنسيان
وان كان مرفوعا عن هذه الامة فالمعدود ذنبا هو التفريط
في محفوظه بنحو تهاون ودرسه انتهى **اقول** وللعلامة ابن
رشد المالكي ما لفظه لا اثم على من ترك معاهدة القرآن لا غفلة
عن ذلك وانما اشتغل بغيره من الواجب والمندوب حتى نسي
سورة او آية باجماع من العلماء انتهى لكن في الدرر الملتقطة
ما يكاد يخالف ذلك فانه قال فيها حفظ القرآن فضيلة عظيمة
ومن قرأ شيئا منه ثم تشاغل عنه حتى نسيه فقد ضيع خيرا كثيرا
وينبغي له ان يقرأه حتى يرجع الى حفظه **ثم قال** واعلم ان
بعضهم يتوهم ان هذا هو المراد بقوله تعالى كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها الاية وهذا غلط عظيم والاية انما هي في حق الكافر انتهى
المراد منه وفي اخر تحصيل الفتاوى ما يخالف ذلك ويفيد التفصيل
وهو في الحقيقة كالجمع لكل ما تقدم ثم نقل كلام ابن رشد المتقدم
وقال بعض الحفاظ يحتمل ان المعروض الصغائر فيكون نسيان
ما اوتيه اعظم الصغائر من الذنوب التي اختصت بها هذه الامة

بدليل قوله ذنوب امتي فان الامم السابقة لم يكلفوا بحفظ كتبهم
ولا يسر لهم ذلك فلا يدخل في ذلك ذنوب اشتركت فيها الامم كالقتل
والزنا والسرقة ويكون نسيان القرآن العظيم اعظم الذنوب التي
حرمت في هذه الشريعة كالتصوير ولبس الحرير وكشف العورة
انتهى وفي الاتقان ما حاصله هل القيام للمصحف بدعة صرح
العلامة عز الدين بانه بدعة لانه لم ينقل عن السلف وصرح
المصنف في فتاويه بالاستحباب كالقيام للعلماء **اقول** اي كما
قال الحافظ الجلال قال البخاري ومسلم بمشروعية القيام **وقال**
النووي الراوي في الحديث اكرام اهل الفضل من علم او صلاح او شرف
بالقيام له اذا اقبلوا هكذا احتج جماهير العلماء وقال هذا القيام
للقادم من اهل الفضل مستحب وقد جاءت به احاديث ولم يصح في
النهي شيء صريح **قال** وقد جمعت في كل ذلك جزءا واجبت عما
يوهم النهي عنه وقام بعضهم للمصحف وقال صح انه صلى الله عليه وسلم
قام للتوراة ولا شك ان القرآن افضل واشرف وهل تجوز
كتابته بقلم غير العربي **قال الزركشي** والاقرب المنع كما تحرم
قراءته بغير اللسان العربي **وقد قال الله تعالى** بلسان
عربي مبين فانظره **اقول** وجه قولي فانظره لما قال الحافظ
الجلال ما لفظه نص الامام الاعظم ابو حنيفة على جواز قراءة القرآن
بغير اللسان العربي اخذا من قوله تعالى وقال ان القرآن مضمن
في الكتب السابقة وهي بغير اللسان العربي اخذا من قوله تعالى
وانه لفي زبر الاولين وفيه ما فيه لما روي عن سفيان الثوري
قال لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه الا اذا
حملت كلام الامام على انه اراد ما ترجم به كل نبي لقومه وبه

بظهر الحال على هذا المنوال واتفق الكلامان ولا تغفل عن
قول الامام مضمن فانه يزيل الران وانه اراد المعنى لا لفظ القرآن
هذا ما ظهر لى وان لم اره لاهل هذا الشان وايضا مما هو
كالمحتم ان يعلم لمن اراد ان يتعلم فكيف بمن يفهم ما قال العز
ابن عبد السلام كلام الله فى الله افضل من كلامه فى غيره فقل هو الله
احد افضل من تبت يدا ابى لهب انتهى **اقول** وهو مبنى
على جواز التفاضل بين الآى والسور وهو الصواب الذى عليه
الاكثرون منهم اسحق بن راهويه والحليمى والبيهقى وابن العربى
وقال القرطبى انه الحق الذى عليه جماعة من العلماء والمتكلمين
وقال ابو الحسن بن الحصار العجب ممن يذكر الاختلاف
فى ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل كحديث البخارى وحديث
الترمذى على ان بعض الحفاظ قال ان القرآن ينقسم الى افضل
وفاضل ومفضول لان كلام الله فى الله بعضه افضل من بعض
كتفضيل الفاتحة واية الكرسى على غيرهما **وذهب الامام**
وهو امام اهل السنة الاشعرى والقاضى ابو بكر الباقلانى وابن حبان
والسعد التفتازانى الى منع التفضيل لان الجميع كلام الله تعالى
ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه بل ظاهر كلام من نقل
عن الاشعرى وموافقيه المنع من التفاضل حتى فى اللفظ وممن
نقل ذلك عنهم القاضى عياض والامام النووى وابو عبد الله
القرطبى ولفظ العلامة سعد الدين التفتازانى ان القرآن
لا يتصور فيه تفضيل **اقول لكن قال الكمال المقدسى** ما هو
ظاهر فى الجمع ما هو ظاهر وهو ما لفظه ان كلام الله اى من حيث
هو كلام الله تعالى اى صفته القائمة بذاته المقدسة هو ما اراد

الاشعرى

الاشعرى ومن وافقه من انه لا يقال فى كلام الله تعالى ان بعضا
منه افضل من بعض وذلك لان الكلام النفسى لا يوصف بتبعيض
ولا تعدد فى ذاته وانما طرد واذ ذلك فى النظم دفعا لايهام التفاضل
فى مدلوله اعنى النفسى كما طرد المنع من القول بان اللفظ مخلوق
خشية ايهام خلق النفسى اى سدا للذريعة فيهما ومن اجاز
اراد اللفظ المنزل عليه صلى الله عليه وسلم **واختلفوا فى**
التفضيل فقال بعضهم يرجع لذات اللفظ وان ما تضمنه
قوله تعالى والهكم اله واحد الاية واية الكرسى واخر
سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلالات على وحدانيته
تعالى وصفاته ليس موجودا مثلا فى تبت يدا ابى لهب وما
كان مثلها والتفضيل انما هو بالمعانى العجيبة وكثرتها
وقال بعضهم راجع الى عظم الاجر ومضاعفة الثواب
بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود
اوصاف العلا **اقول ومما له مناسبة بالمقام** هنا ما قاله
العلامة ابن الزملكانى اطلق جمع ان الفضل فى الاعمال
باعتبار كثرة الثواب وليس على اطلاقه بل ان كان ذات هذا
الوصف او هذا العمل اشرف واعلا فهو افضل وقد يخص الله
تعالى بعض الاعمال من الوعد ما لا يخص به الاخر ترغيبا فيه
لما لنفرة النفس عنه والمشقة غالبا فرغب فيه بمزيد الثواب
او لان غيره مما يكتفى فيه بداع النفس والثواب عليه فضل فالانصاف
ان المفاضلة تارة تكون بكثرة الثواب وتارة بحسب الوصفين
بالنظر اليهما وتارة بحسب متعلقيهما وتارة بحسب ثمرتيهما
وتارة بامر عرضى لهما وبجميع ذلك انه قد يكون لامر ذاتى وقد

يكون لامر عرضي فاذ احاولنا الكلام في التفضيل فلا بد من استحضار
هذه المقدمة **اقول** فتدبر كلامه فانه لا بد من ملاحظة ذلك
فيما مر وفيما ياتي وهو ظاهر مما تقدم قبل من جمعنا تمسك من اجاز
بالاحاديث الصحيحة المصرحة بتفضيل بعض الاي وبعض السور كقوله
صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب يا ابا المنذر تدري اي اية من
كتاب الله تعالى معك اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم
فضرب في صدري وقال ليهنك العلم يا ابا المنذر اخرجه مسلم وابو داود
واخرج البخاري ومسلم وابو داود وغيرهما قوله صلى الله عليه وسلم
لابي سعيد بن المعلى لاعلمنك اعظم سورة في القران ثم فسرها له
بسورة الحمد لله رب العالمين **اقول** والظاهر ان ذلك يقتضي
تفاوت غير القران لتفاوته في النفع باعتبار ما ذكر ويبقى
النظر فيما ذكره العلامة الاسنوي ونقله عن العلامة الحافظ
الجلال السيوطي واقره من ان الفاظ الاذكار توقيفية بدليل
حديث البراء في دعاء النوم كما في الصحيح فلا استدلال به وذلك
لان حديث البراء بن عازب في تعليم ما يقال عند النوم من
رد النبي صلى الله عليه وسلم قوله وبرسولك الذي ارسلت
بقوله لا ونبيك الذي ارسلت لا دليل فيه لان الفاظ الاذكار
توقيفية لانه يمكن ان يقال انما كان الرد عليه لما في اللفظ
من سر وخصوصية لا تحصل بغيره اللهم الا ان يقال المراد بكونها
توقيفية هو ذلك على ان قوله لا ونبيك الخ مفاده اصرح
في الايمان من مفاد المنهي عنه او انه نبه بذلك على ان الرواية
سنة متبعة اي لما في تفسير القرطبي عن ابن مسعود قال
قلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال له

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
هكذا اقرانيه جبريل عن اللوح عن القلم شاردة نقل ابو الليث السمرقندي
عن بعضهم انها فرض فاذا نسي القاري ثم تذكر في اثناء القراءة
تعوذ وابتدا من اوله وقيل من اول وقفه وقيل كانت واجبة عليه
صلى الله عليه وسلم وحده ثم تاسينا به ذيل ليست الاستعاذة من
القران اجماعا وان كان اصلها فيه قال الله تعالى فاذا قرات
القران الاية اي اذا اردت فعبر عن ارادة الفعل بلفظه اقامة
للمسبب مقام السبب ونقل عن ابي هريرة والنخعي وابن سيرين ان التعوذ
بعد القراءة لظاهر الاية والفاء للتعقيب ولما في الترمذي من انه
صلى الله عليه وسلم لما ذكر عدة الانبياء قال صلى الله عليه وسلم الرسل منهم
ثلاث مائة وخمسة عشر جما غفيرا فاراد بقوله لا الخ التنبيه
على كل ذلك على انه يقال على ما قال العلامة الاسنوي كيف
يختص ما قلت بالاذكار ولم يكن كذلك القران فقد روي عن
ابي الدرداء انه اقرا رجلا طعام الاثيم فقال طعام اليتيم
مرارا فقال له قل طعام الفاجر يا هذا ففي هذا دليل لمن يجوز
ابدال الكلمة بغيرها وان كانت شاذة اذا ادت معناها فلم
يقل ذلك في الاذكار وحيث لم يسلم الدليل وطرقه الاحتمال سقط به
الاستدلال على اني رايته في غضون كلام بعض العلماء فيما علقه
على من زاد على الوارد في الاذكار كان يسبح مثلا اربعا وثلاثين
ما لفظه وذلك يستلزم عدم التعبد به الا ان يقال التعبد به واقع
مع ذلك بان ياتي باصل الروايات الواردة الى اخر ما قال فاطلق
لفظ التعبد على الاذكار ومنه يعلم انه لا فرق بين قولهم لفظ
تعبدي ولفظ توقيفي يا ما فالوا ذلك كما علمت مما هنا لكنه

اقول وان لم ار منقولا اذا حمل قول من قال التوقيفية اى
فى الاذكار على ان الشارع جعل هذا اللفظ بازاء اسرار وخواص
لا توجد الا به لا بغيره ولا بمرادفه وحمل قول من قال تعبدية
على انه اراد فى وجه خاص وهو عدم روايتها بالمعنى ايضا
كالقرآن وعلى هذا الحمل فلا مانع ان يكون تعقيبا لما اطلقوا
من جواز رواية السنة بالمعنى بشرطه تامل منصفا ولو انى
سلم يطلق التعبد والتوقيف على الاذكار ويختص القرآن
بقولهم متعبد بتلاوته هذا وفى الاتقان قال الجوينى كلام الله
تعالى المنزل قسمان قسم قال لجبريل اقرأ على النبى هذا الكتاب
فنزل جبريل بكلام الله من غير تغيير وهذا هو القرآن وقسم
قال الله تعالى لجبريل قل للنبى الذى انت مرسل اليه ان الله
يقول كذا وكذا وامر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل
بذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وقال له ما قاله ربه ولم تكن
العبارة تلك العبارة فان الملك اذا قال لمن يثق به قل لفلان
يقول لك الملك اجتهد فى الخدمة فقال له الرسول يقول لك
الملك لا تتهاون فى خدمتى لا ينسب الى كذب ولا تقصير فى
اداء الرسالة وهذا القسم هو السنة وقد ورد ان
جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز
رواية هذا القسم بالمعنى دون الاول **اقول** لعل الحرمة
قراءته بالمعنى المفوت للاعجاز المقصود من القرآن واقل
ما يقع به الاعجاز عند بعض المحققين ثلاث آيات ثم اعجازه
بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه **وذكر** صاحب التوضيح فى اصول
الحنفية ان الحديث فى النقل بالمعنى انواع فما كان محكما يجوز

للعالم

للعالم باللغة وما كان ظاهرا يحتمل الغير كعام يحتمل الخصوص
او حقيقة تحتمل المجاز يجوز للمجتهد فقط وما كان مشتركا
او مجملا او متشابها او من جوامع الكلم لا يجوز اصلا انتهى
نقلناه لنفاسته وليرجع اليه هذا والغرض التحقيق على الامة
حيث جعل المنزل اليهم على قسمين يروونه بلفظه الموحى به
وقسم يروونه بالمعنى ولو جعله كله مما يروى باللفظ لشق
او بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف انتهى كلام الاتقان
اقول ولعل هذا النقل لخبر يروونه بلفظ الموحى به
اى لا بالمعنى بدليل المقابل هو مراد العلامة السبكى بقوله فى
القرآن لفظ متعبد بتلاوته ولم ار ذلك الا فى كلام العلامة
السبكى على ان من كتب عليه قال انما اراد بزيادة هذا فى الحد
اخراج المنسوخ التلاوة ويمكن ان يقال فى قولهم لفظ متعبد
بتلاوته اى هو الممكن فهم معناه لمن قصده وعناه لا الذى
لا يعقل معناه ولولا ذلك لا وجه له واستدلوا بقول السبكى المتعبد
بتلاوته على انه يثاب على القرآن ولو لم يفهم معناه وحينئذ
لا فهم ولا عقل لمن نفاه والحاصل كما هو نص الحديث فضلا
عن فحواه ان من اعربه اى فهم معناه اثيب على كل حرف بعشرين
حسنة ومن قرأه ولم يعربه اى لم يفهم معناه كان له بكل حرف
عشر حسنات وعلى كل فهو اى القرآن لفظ متعبد بتلاوته
ويعقل معناه كان له بكل حرف عشر حسنات وبما قررت
لك عرفت تحصل الفرق بين قولهم الاذكار توقيفية والقرآن
متعبد بتلاوته اى وانه يثاب عليه مطلقا خصوصية له دون
الاذكار اذ ثبت انه لا بد فيها من فهم المعنى عن الاخبار **اقول**

وطالما طلبت منهم النص على من قال ذلك وتكرر سماعى لهذا
من علماء المعاصرين من السادة الشافعية ثم بعد ذلك وقفت
على عبارة للعلامة الولى النواوى وهى المراد من الذكر حضور
القلب بل هو المقصود فيحرص عليه ويتدبر ما يذكر ويعقل معناه
فالتدبر فى الذكر مطلوب كما هو مطلوب فى القراءة لاشتراكهما فى
المعنى المقصود هذا كلامه ومع هذا لا يلتفت الى غيره وطالما
مامج سمعى ما عداه فتراه شرك بينهما وهو نص فى المراد تأمل
ذلك على ان الذى قاله الفقهاء التعبدات هى الاحكام التى لم يتم على
ادراك علتها دليل لا التى لا علة لها فى نفس الامر بل كل حكم له علة
فى نفس الامر ارتبط لها شرعا تفصيلا لا عقلا ولا وجوبا وحينئذ نعلم
ما فى قول من قال ان الامر التعبدى هو الذى لا يعقل له معنى قال
العلامة النووى اعلم ان الاذكار المشروعة فى الصلاة وغيرها
واجبة كانت او مستحبة لا يحتسب شئ منها ولا يعتد به حتى يتلفظ به
بحيث يسمع نفسه اذا كان صحيح السمع لا عارض له وقال الغزالى
فان قيل لم سمى القرآن قرآنا قلنا اختلف فيه فقيل ذلك
توقيفى فانه قرآن فى الازل ثم قال وعرفه ايمة الاصول بالمكتوب
فى المصاحف المنقول بالتواتر وجعلوه اسما للنظم والمعنى جميعا
اى النظم من حيث الدلالة على المعنى لا لمجرد المعنى انظر بقية كلامه
فليس فيه اما قال العلامة السبكى من قوله المتعبد بتلاوته
تتميم قال الحافظ السيوطى فى حاشية البيضاوى للسورة
الطائفة المترجمة اى المسماة باسم خاص بتوقيف من النبى صلى الله
عليه وسلم وقد ثبت ان جميع اسماء السور بالتوقيف من الاحاديث والآثار
فانظره **اقول** والمراد بالاسم الذى يذكر للسورة وتشتهر به

فلا

فلا يعكر على ذلك ان التوبة سماها حذيفة بالفاضحة وسورة
العذاب والفاتحة سماها ابن عيينة بالواقية وسماها يحيى بن
ابى كثير بالكافية وسماها غيره الكنز وغير ذلك فافهم ومما ينتظم
فى هذا السلك ما ذهب اليه القاضى فى احد قوليه والكرمانى والطيبى
والبيهقى وابو جعفر النحاس وهو ان ترتيب سور القرآن توقيفى
واختاره الشمس العلقمى تبعا لشيخه الحافظ ابن حجر العسقلانى
ولفظ ابن حجر الحافظ بعد استيفاء الادلة من الجانبين والذى
ينشرح له الصدر ما ذهب اليه البيهقى وهو ان جميع السور
ترتيبها توقيفى الا براءة والانفال **اقول** قول الحافظ الا
براءة والانفال اى لان الانفال من المثانى وبراءة من المبين
فقرن بينهما ولم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم ووضع فى
السبع الطول لان الانفال من اوائل ما نزل بالمدينة وبراءة
من اخر القرآن نزولا **وقد سئل سيدنا عثمان رضى الله عنه**
عن ذلك فاجاب بان النبى صلى الله عليه وسلم قبض ولم يبين لنا امرها
وفى رواية انها منها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها
منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما من غير فصل ووضعتها فى السبع
الطول وهو وجه وجيه وعليه فقول الحافظ الا براءة والانفال
اى فترتيبهما باجتهاد لا بتوقيف والذى ذهب اليه امام الايمة
وحافظ السنة وجمهور العلماء واختاره القاضى ابو بكر الباقلانى
وقال انه اصح القولين انه اجتهادى وانه صلى الله عليه وسلم وكله
الى امته وليس منه صلى الله عليه وسلم حد يحرم مخالفته لا فى كتابة ولا
قراءة ولا تدريس ولا تلقين وقد كانت مصاحف الامة مختلفة الوضع
قبل مصحف سيدنا عثمان رضى الله عنه واما ترتيب الآى فتوقيفى اجماعا
وقد آن الشروع فى الجواب عملا بقول سيد اولى الالباب صلى الله
عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار لكن لا بد من

تمهيد وتاسيس فمن ذلك يتادب القارى من حيث هو بما ينبغى
الاعتنا به وهو الاخلاص فى قراته بان يريد بها وجه الله بل ذلك
مطلوب شرعا من كل مكلف وفرض على كل مومن ان يريد بكل قول
وعمل وجه الله الكريم ومن اراد بذلك غير الله لم يقبل كان يقصد
توصلا الى شى سوى ذلك قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين الاية **وقال تعالى الا لله الدين الخالص**
وفى الخبر المسند ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر عن جبريل
عليه السلام عن الله عز وجل انه قال الاخلاص سر من سرى استودعته
قلب من احببت من عبادى فاذا حصل الاخلاص حصل القبول
ومن لم يحصل الاخلاص لم يحصل له خلاص اصلا **قال العلامة**
القشيرى الاخلاص افراد الحق بالطاعة فى القصد وهو ان يريد
بالطاعة التقرب الى الله دون كل شى من تصنع لمخلوق او اكتساب
محمدة عند الناس او محبة مدح الخلق او معنى من المعانى سوى
التقرب الى الله وحده وقالوا لابد ان يتادب مع القران ويستحضر
فى ذهنه انه يناجى الله تبارك وتعالى ويتلو كتابه كانه يراه
فان لم يكن يراه فان الله سبحانه وتعالى يراه ثم ينظف فاه لما رواه
الديلمى نقوا افواهكم بالخلال فانها مسكن الملكين الحافظين
الكاتبين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس شى
اشد عليهما من فضل الطعام فى الفم ومن ذلك ان حفظ القران
فرض كفاية على الامة وكذلك تعليمه كما صرح به الجرجانى والعبادى
وغيرهما من الشافعية وكذا سادتنا المالكية لكن قال العلامة
الجوينى ان يقوم بذلك قوم يحصل بهم التواتر فان لم يقم به هذا
العدد اثم الكل فانظر هذا مع ما قالوا ضابط فرض الكفاية هو
مهم يقصد حصوله من غير نظر بالذات الى فاعله ومذهب الجمهور
ان المخاطب به كل فرد على وجه الاكتفا بالبعض والمحققون على انه على

البعض لقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا
فى الدين الاية هل ما قال الجوينى يجرى على ما قال اوليك اولا
لكنى رايت فى غضون كلام الشهاب القرافى فيما يرشح كلام العلامة
الجوينى وفى ضمنه فايدة وهى هل يحصل ثواب الفعل لمن لم يباشر
الفعل كما حصل لمن باشره ولفظ العلامة الشهاب القرافى اذا
تقرر الوجوب على جملة الطوايف فى فرض الكفاية فكيف يسقط
على من لم يفعل بفعل غيره مع ان الفعل البدنى كصلاة الجنازة
والجهاد مثلا لا يجزى فيه واحد عن احد وكيف يسوى الشرع بين
من فعل ومن لم يفعل جوابه ان الفاعل يساوى غير الفاعل
فى سقوط التكليف وان اختلف السبب فسبب سقوطه عن الفاعل
فعله وعن غيره بعد تحصل تلك المصلحة التى لاجلها وجب الفعل
فانتفا الوجوب لتعذر حكمته وقال فى شرح التنقيح لا يلزم من
حصول المساواة فى اصل السقوط حصول المساواة مطلقا فى
الثواب وغيره بل حصل التساوى فى اصل السقوط لان الغريق
اذا شيل من البحر فبقا التكليف بعد ذلك بنزول البحر لا فايدة
فيه فلا تكليف حينئذ فيحصل التساوى فى اصل السقوط ويمتاز
الفاعل بالثواب على فعله ان فعله تقربا انتهى **قوله ولا مانع**
ان يكون غير الفاعل كذلك اذا كانت نيته ان لو امكنه الفعل لفعله
لنية المومن خير من عمله ونقلناه بلفظه لما فيه من الايما لما قاله
الجوينى ولما احتوى عليه من هذه الفايدة النفيسة ثم اعلم اولا ان
من الدليل والبرهان لمن قال بفهم ولمن قال بغير فهم وهو الذى
يعتمد عليه فى تمشية ما ياتى من الانقال عن العلماء الاعلام فتنبه
لذلك كذلك واجر عليه كل ما يملى عليك ها هو الا ما جعلوه سندا
من رويا المنام ما رواه البيهقى فى الشعب عن ابن عمر رضى الله عنهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فأعربه
كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل
حرف عشر حسنات قال الحافظ الجلال السيوطي المراد بإعرابه
معرفة معاني ألفاظه وليس المراد به المصطلح عليه في النحو وهو ما يقابل
اللحن لأن القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها وقال
السمرقندي بعد أن ذكر آثارا وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في خطبته أيها الناس قد بين الله لكم في
محكم كتابه ما أحل لكم وما حرم عليكم فأحلوا حلاله وحرموا حرامه
وآمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه واعتبروا بأمثاله فقد أمر
النبي صلى الله عليه وسلم بأن يحل حلاله ويحرم حرامه ثم لا يمكن أن
يحل حلاله ويحرم حرامه إلا بعد أن يعلم تفسيره وتأويله فدل ذلك
على أن طلب تفسيره وتأويله وتفسيره واجب ثم قال ولكن
لا يجوز لأحد أن يفسر القرآن من ذات نفسه برأيه بل يتعلم وجوه
اللغة وأحوال التنزيل لأنه جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ
مقعده من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من فسر
القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ثم قال وإذا لم يعلم الرجل
وجوه اللغة وأحوال التنزيل فيتعلم التفسير ويتكلف حفظه فلا
بأس به لكن يكون ذلك على سبيل الحكاية منه انتهى المقصود منه ولا
عليك أن تجريه على حديث البيهقي في الشعب وما قال الحافظ الجلال
فيه بل هو من مادة كلام الحافظ وليس ببعيد عنه ولو بعناية
وقال ابن عبد البر وعلى طليطلة وابن رشد الكل من علماء
المالكية من يقرأ القرآن بغير فهم كمثل الحمار يحمل أسفارا
وقال ابن ناجي فتعقب لفتياه غير ما مرة بأن من يقرأ القرآن

بلا فهم لا ثواب له البتة زاعما أن ابن عبد البر نص على ذلك
وهو كمثل الحمار يحمل أسفارا وكثيرا ما ارتضى هذه الفتوى
وحملوا ما ذكره ابن عبد البر إن صح على قصد المبالغة في فهم
القرآن ولغيرهم أي منهم ما يدل على أنه يثاب عليه بفهم وبغير
فهم مستندين في ذلك لرؤيا منام للزيات انظر كلام ابن ناجي
على الرسالة فإن الرائي جليل من عظماء السادة المالكية
ويرد عليه ما ورد على رؤيا الإمام أحمد بن حنبل كما يأتي إن
كانت كهي لكن من نظر بعين التوفيق وأمعن في التحقيق
ظهر له بل اتضح أنه خلاف في حال وأن من قال لا بد من فهم
المعنى أي للخاصة أي لإرادتهم وأحرائهم تحصيل الثواب
الأكثر وقول من قال يثاب ولو لم يفهم المعنى على إرادة أصل
الثواب وهو العشر حسنات على كل حرف أي وهم العامة
وشاهد هذا الحمل ما قال البرا من قرأ القرآن كقراءة
العامة كان له بكل حرف عشر حسنات وبهذا تعلم سقوط
قول من قال لا ثواب له البتة كما تقدم أقول ومن
الأسرار الإلهية التي فيضت على الحضرة النبوية
ومن المنحات القدسية ما أشار إليه خير البرية وهو أن
الثواب على القراءة كل حرف بعشر حسنات ولو بغير فهم
لكن لأرباب الأفهام الزكية ومن نور الله بصيرته ففهم
المقاصد النبوية كما سيظهر لك من قول خير البرية فمن ذلك
حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبته ما استطعتم
إن هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب
ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد فاتلوه فإن الله تعالى

يا جركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما انى لا اقول الم
حرف ولكن الف عشر ولام عشر وميم عشر **اقول** ظاهر هذا
وظاهر حديث البيهقى فى الشعب المتقدم ان الحسنات اصلية
وان المضاعفة فيها كل حسنة بعشر او بسبع مائة على اختلافهم
فى مراتب المضاعفة التى لا يختص بها واحد دون اخر لكن
ما بعده يعكر عليه فانظره متأملا والاول هو الظاهر
لحصول المزية فلا تغفل **وحديث الترمذى** وقال حسن
صحيح غريب من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة
بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف
وميم حرف لكن لا بد لك من سبق تنبيه فمن تنبه لما فيه
ظفر بمعانيه لكن ولتعلم اولا ان النطق بالحروف انفسها
كانت الاعراب فيه متساوية الاقدام الاميون منهم واهل
الكتاب بخلاف النطق باسماء الحروف فانه كان مختص بمن
خط وقرأ لا يقال لم قال فى الحديث الف حرف ولام حرف وميم
حرف فعبر باسم الحرف لا بالحرف نفسه لانا نقول ان الكلم
لما كانت مركبة من ذوات الحروف واستمرت العادة متى
تهجيت ومتى قيل للكاتب اكتب كيت وكيت ان يلفظ بالاسماء
ويقع فى الكتابة الحروف انفسها فجرى على تلك المشاكلة المالوفة
فى الكتابة وايضا فلا تغفل وتنبه لما قال اعلم النحاة وطال
ما حققه شيخنا المحقق الشنوانى وقرره ورقمه فى مصنفاته
وهو ما لفظه ان حروف التهجى سواء كانت اجزاء الكلمة
كمسمى الزاى والياء والدال الذى هو اجزاء زيد او لم تكن
فان حروف التهجى لا معنى لها مطلقا ومن قال ان حروف التهجى
اذا لم تكن اجزاء فهى اسماء لمعان فقد التبس عليه الاسم
بالمسمى فان حروف التهجى انما هى مسميات اسمها حروف

التهجى وبعد هذا التمهيد لا يخفى عليك قوله صلى الله عليه وسلم
فى الحديثين قيل لا اقول الم الخ والاقتصار على ذلك دون
سائر القرءان وان هذا منه صلى الله عليه وسلم لاظهار
خصوصية للتنزيل فلا يعكر عليك ما قيل وايضا لا بد من
التنبه لما قاله بعض العلماء العبارة فى القرءان للعامة
والاشارة للخاصة واللطايف للاولياء والحقايق للانبياء
وبهذا كله وبمراعاته يسهل عليك فهم ما اردناه ومما
قدمناه قولنا الرمز الخفى والسر الجلى اعنى قوله صلى الله
عليه وسلم لا اقول الم الخ بان فيه ايماء بل هو صريح فى ان
الثواب الذى فى الحديثين وهو عشر حسنات بكل حرف حاصل
ولو لم يفهم المعنى على ان الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة
قالوا ان الفواتح فى اوايل السور سر استاثر الله بعلمه
لا يقال يبعد ان يخاطب الله عباده بما لا يفهمون لان
التنزيل كما يكون للافهام يكون للتنبيه على خصائص
بعض الاسرار بعلمه تعالى وللايمان بذلك كذلك على ان
العلماء قالوا ان الله سبحانه وتعالى لم يخاطبنا بشىء الا
وفهمه ممكن اما للخاصة او للخاصة او لخاصة الخاصة
الذين يطلعهم الله على ذلك الا ما استاثر الله بعلمه
فظهر من جوهر الدليل وهو نص لا يقبل التاويل المراعى
ما وقع به التمثيل بذلك الدليل لما تواردت عليه الخاص
والعام وهو قولهم يثاب على القراءة ولو بغير فهم المعنى
لا برؤيا الامام الاعظم الافخم احمد بن حنبل فقط على انه
لا يثبت برؤيا غير الانبياء ثواب ولا عقاب فرضا وفضلا
عن حكم من الاحكام وقد وردت رؤيا جمع من الصحابة

بالاذان وناهيك بهم ومع هذا ما ثبت لها ولم يثبت الا بالوحي
الى سيد الانام فلا بقول العلامة السبكي ان لفظ متعبد بتلاوته
كما فهمه منه من لا يعتد بفهمه وجعله الدليل في هذا الشان
لما تقدم هذا ما ظهر للعاجز الفقير الحقير من الجواب لمن طلب
الحق والصواب وان كان فيه تكرار واطناب واسهاب فلا ينكر
ذلك ويستكثر على الامن لم يفقه سر قوله تعالى ما ننسخ من اية
او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل
شيء قدير ولا عليك ان تقول في الحديثين ايضا ما يرشد الى ان
الملايكة التي تكتب الحروف غير الملايكة التي تكتب الكلمات والواحد
اقل مراتب المضاعفة للعامة التي لا يختص بها احد عن غيره
ولا يراعى فيها زمان ولا مكان ولا يعتبر فيها تفاوت الاحوال
وهو العشر كما هي ايضا في القران وهذا معلوم لكن انما اردت
ان ارتب عليه قولي ويبقى النظر في قولهم ان المضاعفة لا تكون
الا لاجزاء عبادة تمت كما نقل عليه بعضهم الاجماع فلا تضعيف
لتسبيح وخشوع وتكبير وقراءة من ركعة من صلاة قطعها بل
ظاهر كلامهم ولو لم يتسبب في قطعها هل يجري هنا اولا وهل
الاية كالعبادة او هذه خصوصية للقران يثاب على الحرف منه
مخصصة للاجماع على اني رايت للكوفيين ما لفظه الم
اية حيث وقعت من السور المفتتحة بها ومن عداهم لم يعدها
اية فخر كل ذلك فاني لم ار لغيري مجموعا كما هنالك ومما يجب
على القراء ان يعملوا به وهو ما يتلى عليك وان كان فيه ايماء
بل هو نص لما قال لا بد من فهم المعنى فمن ذلك ما قاله صلى الله
عليه وسلم اقرؤا القران بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون
اهل الفسق واهل الكتابين وسيجيء قوم من بعدي يرجعون

بالقران

بالقران
ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة
قلوبهم وقلوب من يعجبهم شانهم **قال العلماء** المراد بالحان
العرب القراءة بالطبع والسليقة التي جبلوا عليها من غير
الموسيقى والمراد بالذين لا يجاوز حناجرهم الذين لا يتدبرونه
ولا يعملون به والغرض من القراءة انما هو تصحيح الفاظها
على ما جاء به القران العظيم ثم التفكر في معانيه انتهى
اقول ويشهد لذلك ما في الترمذي والنسائي وابي داود
عن عبد الله بن عمرو بن العاص لا يفقه من قرا القران
في اقل من ثلاث **وقال الحسن** تدبر اياته اتباعه وقيل
يتفكروا فيها وينظروا في معانيها ليستدلوا على المراد
بهم ولم يشتغلوا بتلاوة حروفه عن تدبر معانيه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الذين اتيناهم
الكتاب يتلونه حق تلاوته **وعن الحسن** قال ان اولى الناس
بهذا القران من اتبعه وان لم يكن يقرؤه وعن الحسن قال
قراء القران ثلاثة اصناف صنف اتخذوه بضاعة
ياكلون به وصنف قاموا حروفه وضيعوا حدوده واستطالوا
به على اهل بلادهم واستدروا به الولاة كثر هذا الصنف من
حملة القران لا كثرهم الله وصنف عمدوا الى دواء القران
فوضعوه على داء قلوبهم وركضوا به في محاريبهم **وقال**
الحسن ان القران قراه عبيد وصبيان لا علم لهم بتاويله
حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم يقول
والله لو قرات القران فوالله ما اسقطت منه حرفا انا
وقد والله اسقطه كله ما يرى للقران عليه اثر في خلق ولا
عمل والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله
ما هؤلاء بالحكماء ولا الورعة لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء

وقال ابن عطاء الله من لم يكن قلبه منورًا بالايمان
لا يتلذذ بسماع القرآن ولا تؤثر فيه مواعظه انما يتعظ به من
كان مؤيدًا بسر منشرح الصدر مفتوح السمع حاد البصر جانيا
بالتوفيق مسددًا بالعصمة فاذا سمعه وعا فوايد احكامه واتعظ
للطايف مواعظه وروى عن ابي عبيد عن الحسن رضي الله عنه
قال ما انزل الله آية الا ويحب ان يعلم فيما انزلت وما اراد بها
وله عن عمرو بن مرة قال اني لامر بالمثل من كتاب الله تعالى
لا اعرفه فاغتم به لقول الله تعالى وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون وله عن ابي الدرداء رضي الله عنه
لو اعيتني آية من كتاب الله فلم اجد احدًا يفتحها الا رجلا ببرك
الغماد لرحلت اليه اقول وهو اقصى حجر اليمن ومن هذه النقول
يظهر المراد لمن تقيد وتامل وانا ادان المراد بها المبالغة كثيرة
في الثواب كما هو في حديث من اعرب القرآن فلا تغفل وعن
طاوس سيل صلى الله عليه وسلم اي الناس احسن قراءة فقال الذي
اذا سمعته رايته يخشى الله وفي رواية سئل اي الناس احسن
صوتًا بالقرآن فقال الذي اذا سمعته رايت تخشى الله وفي
رواية اخشى الناس صوتًا بالقرآن اخشاهم لله وعن ابي الدرداء
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره الى السماء
ثم قال هذا اوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على
شيء فقال زياد بن لبيد الانصاري يا رسول الله وكيف يختلس منا
وقد قرانا القرآن فوالله لنقرانه ولنقرينه نساءنا وابناءنا
فقال ثكلتك امك يا زياد ان كنت لاعدك من فقهاء اهل المدينة
هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم
قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت قال قلت الا تسمع ما يقول
اخوك ابو الدرداء واخبرته بالذي قال فقال صدق ان شئت

لاحدثنك

لاحدثنك باول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك ان يدخل المسجد
الجامع فلا يرى فيه رجلا خاشعًا وعن علي رضي الله عنه لما سئل
هل عندكم شيء يعني يا اهل بيت النبوة خصكم به النبي صلى الله
عليه وسلم من دون الناس قال لا الا كتاب الله او فهمًا اوتيه رجل
يعني في القرآن ومن هذا يعلم ان الفهم درجة اخرى بعد حفظ
القرآن لان بالفهم له تتبين معانيه واحكامه وقد نفى عليه الصلاة
والسلام العلم عمن لا فهم له بقوله رب حامل فقه لا فقه له وعن
علي ايضًا رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قايم في صلاة
فله بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس في الصلاة فله
بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ القرآن في غير الصلاة وهو
على طهارة فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ بغير وضوء فعشر
حسنات فانظر بين كلامي الامام ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم
وما مفادهما هل التباين او احدهما مفسر للاخر ويمكن اجراهما
على ما تقدم وقال الحافظ ابن كثير وفي الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اي الخلق اعجب اليكم ايمانا قالوا الملايكة قال
وكيف لا يؤمنون وهم عند ربهم وذكروا الانبياء فقال
وكيف لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم قالوا فنحن قال وكيف
لا تؤمنون وانا بين اظهركم قالوا فمن يا رسول الله قال
قوم ياتون بعدكم يجدون صحفًا يؤمنون بما فيها اقول
ففيه علم من اعلام نبوته باعلامه بقوم ياتون وايمانهم
بما يجدون في الصحف كاف وفي الترمذي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما امن بالقرآن من استحل محارمه
وايضًا فيه اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع بعده من تدوين
القرآن وكتبه في صحف ولم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم

لعله زاده

ويبقى النظر فيما نقل عن الامام الاكرم والحبر المفخم والسيد
الاعظم من هو لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ادرى وانقل
الامام المجتهد احمد بن حنبل من الرويا ان ثبتت بالسند المتصل
الغير المعلل فان فيها نوع طول لان قوله تعالى له بكلامي كاف
في الجواب وان كان الماثور في وقت او حال من غير القرآن
الاشتغال به افضل منه اي فكلامه تعالى افضل من التسبيح
والتهليل المطلق وما ورد في مسلم من انه صلى الله عليه وسلم
سئل اي الكلام افضل فقال ما اصطفى الله لملائكته
او لعباده سبحان الله وبحمده فمحمول على كلام الادميين
ومراد الامام بقوله ما افضل الى اخره اي ما الذي يترتب
عليه الاكثر من الثواب وقوله بعد بفهم وبغير فهم يوهم ان
عنده في ذلك شيء وهو رضي الله عنه لا يتردد في ترتب الثواب
مع فهم المعنى وبعد قوله تعالى له بكلامي لان المفرد عند
الاطلاق ينصرف للكامل منه وكان اللايق بمقام الامام
رضي الله عنه على الدوام حيث اراد التنصيص على المرام
لولا ارادته طول الكلام مع الملك العلام ان يقتصر على
قوله ولو بغير فهم بعد قوله تعالى له بكلامي على انه تبارك
وتعالى عالم بمراده فلا يكون منه اجمال فيما سبيله التفصيل
وانما كان ذلك منه رضي الله عنه لانه في مقام خطاب الاحبة
على حد ما كان من سيدنا موسى صلوات الله وسلامه على
نبينا وعليه جوابا لقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى
قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي
فيها مآرب اخرى **اقول** وعلى التنزل لعارضنا العن
ان لو سلم ما تواردوا عليه من رويا الامام رضي الله عنه
استدلالا بها فليست نصة فيما قالوا لانها كما تحتمل

ما قالوا تحتمل ايضا ان يكون الامام اراد بقوله ما افضل
ما يتقرب به الى اخره اما ما الافضل من اي القرآن وسوره ليتقرب به
واراد بذلك ان ينقله تعالى الى الافضل منه ليلزمه تقربا مع علمه
وتحققه بان كلام الله تعالى افضل ما يتقرب به الا ما خص بوقت
او حال من كلام الادميين فقال له بكلامي اي الزم كلامي كله لتظفر
بثوابه كله اي بالنظر للنظم ومن ثم ساغ للامام ان يقول بفهم
وبغير فهم لما هو محقق عنده من ان من القرآن ما استاثر الله
بعلمه فبغير فهم لما استاثرت بعلمه فالجواب موزع لما يصلح له
وحيث طرقه دليلهم الاحتمال ان لو كان لا يخفاك الحال وفيه
ايماء وارشاد الى ما قصده الامام من سد الذريعة لما سئل عن
الفاظ القرآن كانه قيل له اجر ذلك كذلك في سور القرآن
وايه فلا تفاضل في ذلك ولو باعتبار النظم والالفاظ
سدا للذريعة كما فعلت ذلك يا امام ومما يرشح ذلك
ما روي عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا ان الذين كفروا بالذكر
لما جاءهم الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم
لن ترجعوا الى الله بشيء احب اليه من شيء خرج منه يعني
القرآن فافهم ذلك كذلك منا مثلا ولما تم ما اردناه
وقصدناه ورقمناه رايت سؤالا لشيخ الوقت والطريقة
ومعدن السلوك والحقيقة سيدي عبد الوهاب الشعراني
وهو ما لفظه سالت سيدي عليا الخواص رحمه الله هل
يصح التقرب الى الله تعالى بالجهل فقال لا فقلت له فما
تقولون رضي الله عنكم في قول الحق تعالى للامام احمد بن
حنبل رضي الله عنه في منامه في جواب قوله يا رب بما يتقرب
اليك المتقربون قال يا احمد بكلامي فقال يا رب بفهم وبغير فهم

فان قوله تعالى وبغير فهم ظاهر ان الجهل يتقرب به اليه تعالى
لان عدم الفهم هو الجهل بعينه قال الشيخ رضي الله عنه ليس مراد
الحق تعالى بقوله وبغير فهم ما يتبادر الى الاذهان وانما مراده
به ما يصل الى قلوب العارفين من علوم القرآن العظيم من طريق
الكشف حال نطقهم بالقرآن فانه يتقرب به الى الله تعالى بتلاوة
كلامه سواء وصلت اليهم معانيه من طريق الفهم او من طريق الكشف
انتهى وهو كلام نفيس **وذكر سيدي علي المرصفي** في معنى ذلك
نحو فقال مراد الحق بقوله تعالى بقوله بفهم طريق علماء الظاهر
وبقوله وبغير فهم طريق علماء الباطن من اهل الكشف انتهى
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من لازم الخلوة
بالصدق فتح عليه من العلوم اللدنية ما يرى به ان جميع ما فسر به
المفسرون وشرحه الشارحون للقرآن والحديث وكتب المجتهدين
ومقلديهم الى يوم الدين لا يجيء عشر معشار معنى حرف واحد
من حروف القرآن العظيم فضلا عن الكلمة او الاية وان ذلك كله
كالنقطة من البحر المحيط ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم هذا وان كان تقدم ما فيه كفاية عما فيه
لكن اردنا التبرك بما نحويه ونبديه ومنشيه ولتعلم ان
جامع ما قدمناه لك ورقمناه من الادلة ونصوص العلماء
حقق القولين وظهر لك برد ليل القولين عن سيد ولد عدنان
عليه افضل الصلاة والسلام وظهر لك ايضا منه سقوط
قول من استدل بقول العلامة السبكي في حد القرآن المتعبد
بتلاوته فاعتقد انه برهان لمن قرأ بغير فهم القرآن وانما
هو حال الجاهل الحيوان فنسأله تبارك وتعالى ان يمن
علينا بالامن والامان هذا حاصل ما ظهر لي وسنح لي على ان
الافهام لا تتزاحم والحق احق بالاتباع الحاقة فيها بدايع

الاحـ

١٦

الاحسان لمن يزعم مع هذه منه وهيمنته انه اجل قراء القرآن
منها ما قال محمد بن جرير الطبري ان اختلاف القراء فيما اختلفوا كلا
اختلاف وليس هذا الذي اراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
نزل القرآن على سبعة احرف قال وما اختلف فيه لا يخرجون
فيه عن خط المصحف الذي كتب على حرف واحد وهو المصحف العثماني
لكن لكونه جرد عن النقط والشكل احتمل اكثر من حرف وقال
مكي ان هذه القراءات كلها التي يقرؤها الناس اليوم وصحت
روايتها عن الائمة انما هو حرف من الاحرف السبعة التي نزل
بها القرآن ووافق اللفظ بها خط المصحف عثمان التي اجمع
الصحابة ومن بعدهم عليه ولهذا ترك ما سواها من الاحرف
السبعة انتهى **وقال شيخ الحديث** اختلف في المراد
بقوله على سبعة احرف على نحو اربعين قولا واقربها
قولان ان المراد سبع لغات وعليه ابو عبيد وثعلب
والازهري واخرون وصححه ابن عطية والبيهقي والثاني
ان المراد سبعة اوجه من المعاني المتفقة بالفاظ مختلفة
نحو اقبل وتعال وهلم وعجل واسرع وعليه سفيان بن عيينة
وابن وهب وخلائق ونسبه ابن عبد البر لاكثر العلماء
والمختار ان هذا الحديث من المشكل الذي لا يدرى
معناه كمتشابه القرآن وعليه ابن سعدون النحوي وقال في
الفتح قال ابو شامة ظن قوم ان القراءات السبع الموجودة
الآن هي التي اريدت في الحديث وهو خلاف اجماع اهل العلم
قاطبة وانما يظن ذلك بعض اهل الجهل وقال مكي بن ابي طالب
واما من ظن ان قراءة هؤلاء القراء كعاصم ونافع هي الاحرف
السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما **اقول** وقد
قال بهذا الغلط جمع ممن يزعم انه وانه وعلى كل حال فالاولى عندي

ان يفسر الوارد بالوارد وهو ما في الطبراني من حديث عمر بن
ابي سلمة المخزومي رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لابن مسعود رضي الله عنه ان الكتب كانت تنزل من السماء
من باب واحد وان القرآن نزل من سبعة ابواب على حرف حلال وحرام
ومحكم ومتشابه وضرب امثال وامر ونهي وزاجر فاحل حلاله
وحرم حرامه واعمل بمحكمه وقف على متشابهه واعتبر امثاله فانه
كلام من عند الله وما يذكر الا اولوا الالباب **اقول** اسقط الحرف
سبعًا فلا سبب عنها قوله فاحل حلاله الخ جعلها خمسًا فاسقط الامر
والنهي لدخولها في الحرام والحلال وذلك موافق لما روى البيهقي
عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ نزل القرآن على خمسة اوجه
حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال انتهى وقد ذهب بعض
المتاخرين الى الاقتصار على القراءات السبع حتى جعلها
عامة الناس كالفرض المحتوم حتى اذا سمع ما يخالفها خطاه
او كفره فالقراءة المنسوبة الى الائمة السبع لكن لتعلم انهم
حدوا القرآن بانه كل كلام وافق وجهًا من اوجه النحو ووافق
الرسم ولو احتمالًا وصح سنده وفي هذا الحد نظر لان موافقة
الرسم والعربية لم يقل احد بانها جزء للحد بل منهم من قال انها
لازمة للتواتر فلا حاجة الى ذكرها وهم المحققون ومنهم من قال
شروط وهم المحققون ومنهم من قال هي شروط لا بد من ذكرها
وايضًا فان الوصف الاعظم في ثبوت القرآن تواتر سنده لا صحة
سنده على ان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها
لان العمل على الاثبت في الاثر والاصح في النقل والرواية
اذا ثبتت عنهم لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة والذي صرح
به جماعات لا يحصون كابن عبد البر وابن عطية وابن تيمية
والتونسي في تفسيره والنووي والسبكي والاسنوي والاذرعي

والزركشي

والزركشي والدميري والشيخ ابن الحاجب والعلامة خليل
وابن عرفة وقال به الجمهور من الائمة الاربعة والغزالي وصدر
الشريعة والشيخ موفق الدين المقدسي وابن مفلح والطوفي
وهؤلاء الثلاثة من الحنابلة ان القرآن ما نقل بالتواتر بين دفتي
المصحف فالتواتر عندهم جزء من الحد فلا يتصور ماهية القرآن
الا به وحينئذ فلا بد من حصول التواتر عند ائمة المذاهب الاربع
ولا تفصل عن ان ما كان من قبيل الاداء كالمد والامالة وتحقيق
الهمزة فانه متواتر لانه يلزم من تواتر اللفظ تواتر هيئته خلافًا
لابن الحاجب في قوله انما المتواتر جوهر اللفظ قال ابن الجزري
لا يسلم له في ذلك واما القراءة فاجمعوا في اول الزمن على ذلك
وكذلك في اخره ولم يخالف منهم الا البعض كابي محمد مكي
وقال بعضهم كل قراءة تواتر نقلها ووافقت العربية
مطلقًا ورسم المصحف ولو تقديرًا فهي من الاحرف السبعة
وما لم يجتمع فيه فشاذ واذا تواترت القراءات علم كونها من
[illegible] الاحرف السبعة **وقال ابو القاسم** الصفراوي
في غاية الاعلان اعلم ان هذه الاحرف السبعة والقراءات
المشهورة نقلت تواترًا وهي التي جمعها عثمان في المصاحف
وبعث بها الى الامصار واسقط ما لم يقع الاتفاق على
نقله ولم ينقل تواترًا وكان ذلك باجماع من الصحابة
ثم قال فهذه اصول وقواعد تستقل بالبرهان على
اثبات القراءات السبع والاعتماد عليها والاخذ بها وطرح
ما سواها هذا واجمع الاصوليون والفقهاء والقراء وغيرهم
على القطع بان الشاذ ليس بقرآن لعدم صدق حد القرآن
عليه وشرطه وهو التواتر صرح بذلك الغزالي وابن الحاجب
والقاضي عضد الدين والنووي وغيرهم وكذلك السخاوي

اذا تقرر هذا فاعلم ان الشاذ عند الجمهور ما ليس بمتواتر
وعند مكي ومن وافقه ما وافق الرسم او العربية ونقل عن
ثقة او وافقهما ونقل بغير ثقة او بثقة لكن لم يجتهد
هذا والذي صرح به العلامة النووي في فتاويه وغيرها
وهو الذي اختاره الشيخ سراج الدين البلقيني وولده
جلال الدين وعليه اكثر الشافعية وهو الذي افتى به علماء
العصر من الحنفية وهو ظاهر كلام ابن عطية والقرطبي
فانهما قالا ومضت الاعصار والامصار على قراءة السبعة
وبها يصلى لانها ثبتت بالاجماع **واما شاذ القراءة**
فلا يصلى به وذلك لانه لم يجمع الناس عليه وقال الامام
ابو شامة واعلم ان القراءات الصحيحة المعتبرة المجمع عليها
قد انتهت الى القراءات السبع واشتهر نقلها عنهم لاشتهارهم
في كل علم من الحديث والفقه والعربية ائمة اقتدي بهم وعول
فيها عليهم هذا وقال العلامة تاج الدين السبكي رحمه الله
الصحيح ان الشاذ ما وراء العشر **قال ابن الصلاح ومن هنا**
اجمع الاصوليون والفقهاء على انه لم يتواتر شيء زائد على
القراءات العشرة وكذلك اجمع عليه القراء ايضا الا من لا يعتد
بخلافه **وقال ابن الجزري** الذي وصل الينا متواترا
او صحيحا مقطوعا به قراءة الائمة العشرة ورواتهم
المشهورون هذا الذي تحرر من اقوال العلماء وعليه الناس
اليوم بالشام والعراق ومصر هذا وفي التخيير ان الثلاثة
تمام العشرة من المتواتر وهو خلاصة كلام الفقهاء والقراء
ومن قال ان القراءات المتواترة لا حد لها ان اراد في زماننا
فغير صحيح لانه لم يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر وان
اراد في الصدر الاول فيحتمل وعلى هذا ما قال الاستاذ

ابو الحسن علي بن عصفور في الاهتداء بما لفظه قال ابو بكر
ابن الانباري سمعت احمد بن يحيى يقول كان احد الائمة
يعيب النحو ويقول ولا تعلمه شغل واخر يبغي يزدري به
اعلم الناس فقرأ يوما انما يخشى الله من عباده العلماء
فقيل له ما قبل انظر بقية كلامه **اقول** ولو وقف القايل له
على ما قاله العلامة ابن الجزري علم انها قراءة متواترة
بالنسبة لزمن الامام الاعظم لانه تابعي ان صح سندها اليه
وثبتت عنه تامل وهذا محمل الخ لقراءة الامام الاعظم
ابو حنيفة الاكرم كما ياتي ولما ثبت ما ثبت من القراءات
على سبيل التواتر وما لم يتواتر لم ينقل منه شيء من وجه
يصح اجمعت الامة على حظر قراءة الشاذ والمنع الشديد
عن تلاوته حتى نقل الامام الحافظ ابو عمر بن عبد البر
اجماع المسلمين على انه لا تجوز القراءة بالشاذ وانه لا يصلى
خلف من يقرؤ بها وقال الشيخ محيي الدين النووي لا تجوز
القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة لانها
ليست قرانا فان القران لا يثبت الا بالتواتر فلو خالف
وقرأ بالشاذة انكر عليه وقد اتفق فقهاء بغداد على
استتابة من قرأ بالشاذ وقد قال العلماء من قرأ بالشاذ
ان كان جاهلا به او بتحريمه عرف ذلك فان عاد اليه بعد ذلك
وكان عالما به عزر تعزيرا بليغا الى ان ينتهي عن ذلك
ويجب على كل مكلف قادر على الانكار ان ينكر عليه هذا وفي
البحر وقراءة الجمهور بنصب الجلالة ورفع العلماء وروي عن
عمر بن عبد العزيز وابي حنيفة عكس ذلك وتؤولت هذه
القراءة على ان الخشية مستعارة للتعظيم لان من خشي

وهاب اجل وعظم من خشيه وهابه وقد ذكر هذه القراءة
الزمخشري وذكرها عن ابي حيوة ابو القاسم يوسف بن
جبارة في كتابه الكامل وقال الكواشي وقرئ برفع اسم الله
تعالى ونصب العلماء فتكون الخشية على هذا بمعنى الاختيار
كقوله خشيت بني عمي فلم ار مثلهم ابروا وفي زمننا اخا الدهر
هذا ولنذكر شيئا من الاحاديث كما وقع الوعد به مما له
ملاءمة بالمقام عملا بما رواه ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس
من ادى الى امتي حديثا لتقام به سنة او تثلم به بدعة فهو في
الجنة فمن ذلك ما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الماهر بالقران مع السفرة
الكرام البررة والذي يقرؤه وهو عليه شاق له اجران واخرج
الدارمي في مسنده عن وهب الذماري قال من اتاه الله القران
فقام به اناء الليل واناء النهار وعمل بما فيه ومات على الطاعة
بعثه الله يوم القيمة مع السفرة والاحكام ومن كان عليه
حريصا وهو ينفلت منه وهو لا يدعه اوتي اجره مرتين
اقول والمراد بالسفرة الملائكة والاحكام الانبيا ولا
يخفى عليك بعد ما المراد وروى الديلمي لا تقوم الساعة
حتى يرجع القران من حيث جاء فيكون له دوي حول العرش
كدوي النحل يقول الرب جل وعز فيقول منك خرجت واليك
اعود اتلى فلا يعمل بي فعند ذلك يرفع القران واخرج ابن
ماجه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا
صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى منه
في الارض اية قال القرطبي هذا انما يكون بعد موت عيسى عليه السلام

هذا

هنا ولتعلم ان الحافظ الجلال قال منع الشيخ بهاء الدين بن
الجميزي من اصحابنا اطلاق لفظ منه بدا واليه يعود القران
على الله تعالى وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام هو كلام
صحيح اي ظهر لعباده على السنة انبيائه واليه يعود تاويله الا الى الله
تصير الامور قال وان تؤول بغير هذا فلا يليق بجلال الله
وان اراد انه انفصل عن ذاته ثم يعود اليه فقد اخطا ويعزر
على ذلك انتهى اقول وحديث الديلمي فيه شاهد لكلام العز
وروى ابو نعيم لا تنقضي الدنيا حتى تخرج شياطين من البحر
يقرئون الناس القران وروى الحاكم يكون في اخر الزمان عباد
جهال وقراء فسقة وفي البيهقي من حديث مجاهد رفعه ان
اشد ما اتخوف على امتي ثلاث زلة عالم وجدل منافق بالقران
ودنيا تقطع اعناقهم وله ايضا في السنن ولابي نعيم في الحلية
عن ابي الدرداء من اخذ على تعليم القران قوسا قلده الله مكانها
قوسا من نار جهنم يوم القيمة وروى الطبراني القران الف الف حرف
وسبعة وعشرون الف حرف فمن قراه صابرا محتسبا كان له بكل
حرف زوجة من الحور العين وروى الدارقطني مرسلا
القران غنى لا فقر بعده ولا غنى بعده وروى الديلمي ايضا اقرا
القران ما نهاك فان لم ينهك فلست تقرؤه وفيه ايضا ان من
شرار الناس رجلا فاجرا يقرا كتاب الله لا يرعوي الى شيء منه
وروى احمد وغيره اقرؤا القران وابتغوا به الله من قبل ان
ياتي قوم يقرؤن فيسالون به الناس اقول وكثير ما هم وهذا
من اعلام نبوته ايضا صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه
انه قال الا اخبركم بافضل اية من كتاب الله قال حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتلا وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم قال صلى الله عليه وسلم ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء

في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله اكرم ان يثني عليكم العقوبة
وقال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا الا بذنب لم يكن الله ليغفره
له الا بها او درجة لم يكن الله ليبلغه اياها الا بها وقال الفيلي
ما حفظ القرآن احدكم نسيه الا بذنب قال صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ما من خدش ولا عود ولا عثرة ولا اختلاج عرق
الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وروى الديلمي الحواميم
ديباج القرآن وروضة من رياض الجنة وروى الطبراني
وغيره اقرؤا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن وروى احمد
وغيره اكثر منا فتى امتي قراؤها وفي الطبراني ما تصدق
الناس بصدقة افضل من علم ينشر وروى البيهقي وغيره
مرفوعا ما اهدى مسلم لاخيه هدية افضل من كلمة حكمة وروى
ابن ماجة موقوفا على ابن عمر لو ان اهل العلم صانوه ووضعوه
عند اهله لسادوا به اهل زمانهم وروى الطبراني
مرفوعا وغيره ان هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بايديكم
فتمسكوا به فانكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده ابدا وللطبراني
مرفوعا احسن الناس قراءة من القرآن يتحزن به وروى
عبد الرزاق مرفوعا ادخروا لبيوتكم نصيبا من القرآن
فان البيت اذا قرئ فيه انس على اهله وكثر خيره وكان سكانه
مؤمني الجن واذا لم يقرأ فيه اوحش على اهله وقل خيره
وكان سكانه كفرة الجن وروى الديلمي اذا ختم العبد القرآن
صلى عليه عند ختمه ستون الف ملك وعنه ايضا اذا كان يوم
القيمة يقرأ الله القرآن فكانهم لم يسمعوه فيحفظه
المؤمنون وينساه المنافقون وروى ابن عساكر اقرؤا القرآن
فان الله لا يعذب قلبا جعله وعاء للقرآن وروى ابن خزيمة
والطبراني وغيرهما ان الله قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم

بالفي سنة

بالفي سنة فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لامة ينزل
عليها هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تنطق بهذا
وفي الطبراني ان الله يحب الصمت عند تلاوة القرآن وعند
الزحف وعند الجنازة وروى البيهقي وغيره ان هذه القلوب تصدى
كما يصدى الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وكثرة
ذكر الله وروى عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلا ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم الاية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لن ترجعوا الى الله بشيء احب اليه من
شيء خرج منه يعني القرآن وروى البغوي بسنده عن هشام بن
عروة عن ابيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا يتدبرون
القرآن ام على قلوب اقفالها فقال شاب من اليمن بل على قلوب اقفالها
حتى يكون الله يفتحها او يفرجها فما زال الشاب في نفس عمر
رضي الله عنه حتى ولي فاستعان به وعن انس بن مالك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ في المصحف لم يرسل في بصره ما عاش
وفي رواية من سره ان يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف
وفي رواية من قرأ في المصحف ثمانين اية كتب له عدد كل شيء في
الدنيا حسنات وفي رواية من دام النظر في المصحف متع ببصره
ما دام في الدنيا وفي الثعلبي ونقله القرطبي عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم
كتب الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه
من النار وروى الطبراني في الاوسط قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا وهو مكتوب في تشبيك
راسه خمس ايات من فاتحة الكتاب وفي الترمذي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما امن بالقرآن من استحل محارمه وفي البخاري
عن حذيفة رضي الله عنه يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم

سبقًا بعيدًا وان اخذتم يمينًا وشمالًا لقد ضللتم ضلالًا بعيدًا
وروى الامام بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن الانصاري
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا
القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولا تاكلوا به ولا تستكثروا به
وفي نسخة ولا تستاثروا به شك ابو عبيد ولابي عبيد في الفضائل عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعلموا القرآن واسألوا
الله به قبل ان يتعلمه قوم يسألون به الدنيا فان القرآن يتعلمه
ثلاثة نفر رجل يباهي به ورجل يستاكل به ورجل يقرؤه لله تبارك
وتعالى **اقول** وهذا علم من اعلام نبوته على ان النفر الثالث
قليل ما هم والاول والثاني كثير ما هم وروى امام الائمة وحافظ
السنة في موطائه ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مكث على سورة
البقرة ثمان سنين يتعلمها اي يتعلم فرائضها واحكامها مع حفظه
لها **اقول** وانظر هل رواية مالك لذلك كذلك يلتزم القول بصفاء
ذلك الا وفي رواية الترمذي واللفظ له وقال حسن ورواه النسائي
وابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثًا وهم ذو عدد فاستقرا
كل رجل منهم يعني ما معه من القرآن فاتى على رجل منهم
من احدثهم سنًا فقال ما معك يا فلان قال معي كذا وكذا
وسورة البقرة فقال امعك سورة البقرة قال نعم اذهب
فانت اميرهم فقال رجل من اشرافهم والله ما منعني ان
اتعلم البقرة الا خشية ان لا اقوم بها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن واقرؤه وقوموا به فان
مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكًا
يفوح ريحه في كل مكان ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل
جراب اوكي على مسك **وروى** مسلم في صحيحه والترمذي وقال حسن

غريب

غريب عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيمة بالقرآن واهله الذين
كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران وضرب
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة امثال ما نسيتهن بعد
قال تاتيان كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان بينهما شرق
اي بفتح الشين المعجمة وسكون الراء المهملة بعدهما قاف اي
بينهما فرق يضيء وفي القاموس ان الشرق الضوء نفسه فهو حينئذ
الفارق بينهما او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن
صاحبهما وفي الترمذي تجادلان عن صاحبهما **اقول** اي يجيء
فضل العمل وثواب القراءة لما اشار اليه قوله واهله الذين
كانوا يعملون به هنا ولا مانع ان يجعل الله تعالى الالفاظ التي
يقرؤها القاري صورًا تعرف بها ويطلق عليها اسم القرآن
على سبيل المجاز او الاشتراك لدلالتها عليه ويجعل الله تعالى
لتلك الصورة قوة النطق ولله القدرة البالغة على ان
الصواب والحق ان المعاني تجسم ولها صور حقيقية عند الله
ودليله حديث الرحم ومن كان من اهل الكشف يكاشف بصور
المعاني **ولمسلم والترمذي والنسائي وابن خزيمة**
وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حدثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه اذا كان يوم القيمة وكل امة
جاثية فاول من يدعو به الله تعالى للقضاء رجل جمع
القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول
الله تعالى للقاري الم اعلمك ما انزلت فما عملت فيما علمت
قال كنت اقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله تعالى
له كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله تعالى
بل اردت ان يقال فلان قاري وقد قيل ذلك وذكر الباقي

قال ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي وقال
يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار
يوم القيمة وما اكثر اهل هذا الشان من قراء القرآن ولِلشيخين
وابي داود والنسائي والدارمي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يتغن بالقرآن وعن
عائشة رضي الله عنها بلفظ من لم يتغن بالقرآن فليس منا
قال ابو عبيد ان المراد بالتغني ضد الفقر على انه ورد على سبب
فعن ابي نهيك قال دخلت على سعد رضي الله عنه فرايته رث
المتاع رث المال فقال لقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال ومنه الحديث الاخر من قرا
القرآن فراى ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد عظم صغيرا
وصغر عظيما وروى عبد الرزاق في جامعه زينوا القرآن
باصواتكم ولطريق اخرى له صلى الله عليه وسلم زينوا اصواتكم
بالقرآن لكن الرواية الاولى كرواية احمد وابي داود والنسائي
وابن ماجه والدارمي وابن حبان والحاكم وصححه عن البراء رضي الله عنه
موصولا وللبخاري عنه معلقا مجزوما فذكره زاد الدارمي الصوت
الحسن يزيد القرآن حسنا اقول ولا مانع ان يقال كلا
المعنيين صحيح فان من حسن صوته بالقرآن مع الامتثال
والادب ازداد صوته القرآن حسنا وزاد القرآن صوته
حسنا تامل منصفا وفي الترمذي عن عمران بن حصين رضي الله عنه
انه مر على قارئ يقرأ القرآن ثم يسأل الناس به فاسترجع
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا القرآن
فليسال الله به فانه سيجيء اقوام يقرؤون القرآن ويسألون
به الناس وذكر ابو عمر بن عبد البر في التمهيد والاستذكار
عن عليم الكندي قال كنت مع ابي عبس الغفاري على سطح

قرا

قراى قوما يتحملون من الطاعون فقال يا طاعون خذني اليك ثلاثا يقولها
فقال له عليم لم تقول هذا الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى
احدكم الموت فانه عنده انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب قال ابو عبس
انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امرة السفهاء
وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدين وقطيعة الرحم ونشوا
يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل يغنيهم بالقرآن وان كان اقلهم
فقها هذا بعض ما اردناه وقصدناه ونسال الله من
فضله تعالى ان يتولانا فيمن تولاه وان يبارك لنا فيما اعطاه فان متاعي
حقير وباعي قصير والبضاعة مزجاة والفطنة لا تسعف الامل كل وقت بما
حواه ولا حول ولا قوة الا بالله فاحق الحق الناسي بقول ابي هريرة احد
المكثرين الاكياس ذهب الناس ولم يبق الا النسناس اقول بل لم يبق الا
من لا يعرف الرجل من الراس ولعل المراد بالنسناس قوم يتشبهون بالناس
وليسوا بالناس اي المومنين الكاملين على ان بعضهم قال النسناس
ياجوج وماجوج وفي الحديث ان حيا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله
نسناسا لكل رجل منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون كما ينقر الطير
ويرعون كما ترعى البهائم اذا فلا لوم ولا بدع بتصاعد هذه الانفاس
فنشكو الى الله من اقوام اصدقاء العلانية اخوان الباطن في جميع الانفاس
تراهم لفوائد مع تظاهرهم بالشرع والباس من كل هماز لماز مشاء
بنميم يختلس بذلك غاية الاختلاس وما فكروا اولئك في قوله صلى الله عليه وسلم
وهل يكب الناس هذا وقد قال العلامة احمد زروق لا خلاف ان
النميمة من الكبائر وصاحبها ممقوت عند الله وعند الناس واكثر النميمة
السعاية وهي الدلالة بالناس للظلمة قال بعض الائمة وقد بحث عن فاعل
النمام فلم يوجد قط الا ولد زنا واخذه من قوله تعالى هماز مشاء بنميم الاية ان
ذا الوجهين يأتي هولاء بوجه وهولاء بوجه وفي البخاري ومسلم تجدون شر الناس
مرفوعا لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء وفي رواية ابي داود الطيالسي
ما الا من ما وهم اذهبه الله في تقابروا وروى القضاعي وغيره مرفوعا من اصابت
ما وجهه اذهبه الله في مهالك والمعنى كل ما اصيب من غير حل ولا يدري
وهذا اخر ما اردناه مع الاختصار والاقتصار
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا